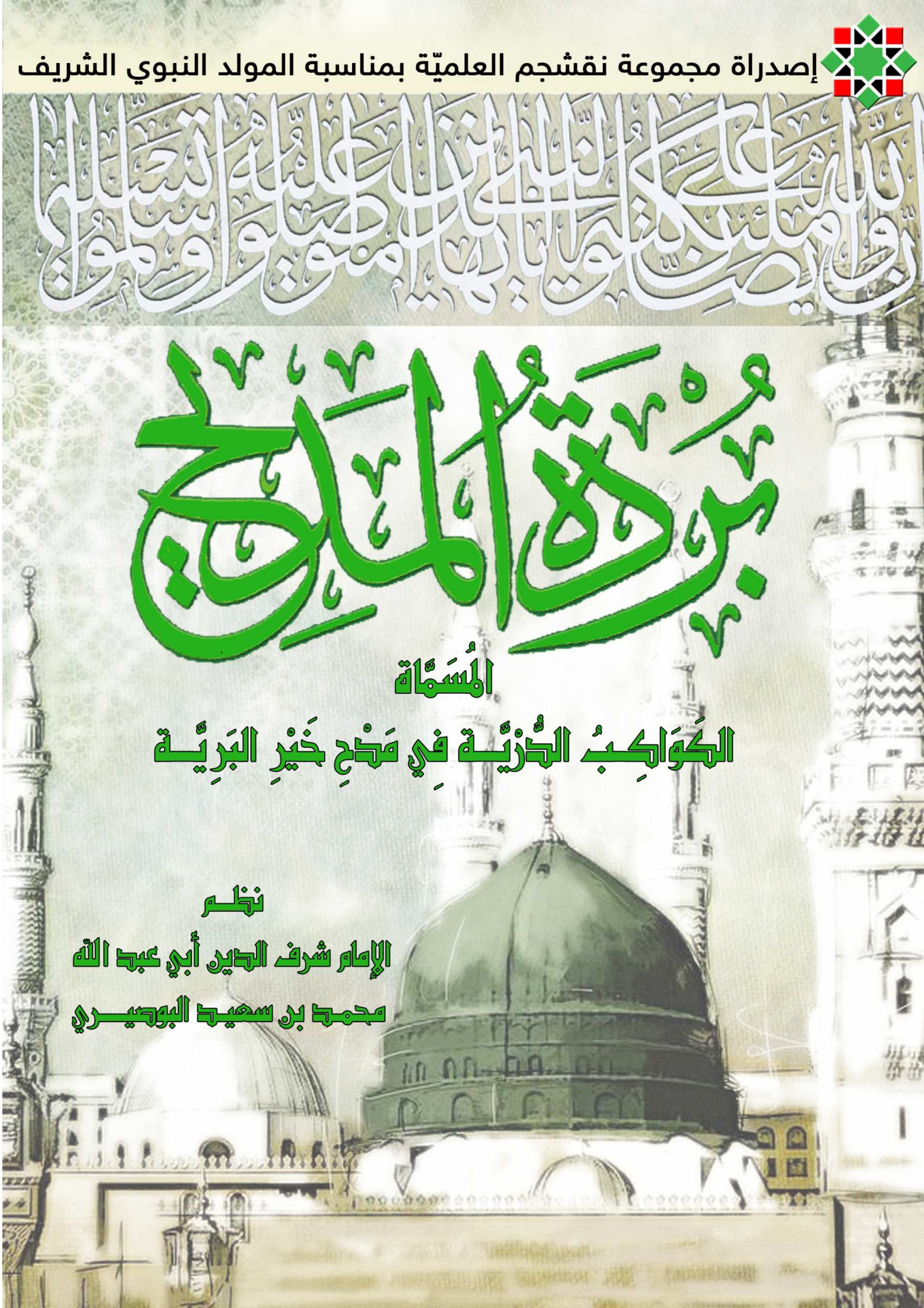

إصدراة مجموعة نقشجم العلميّة بمناسبة المولد النبوي الشريف
إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
بُرْدَةُ المَدِيحِ
المُسَمَّاة
الكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّـــة فِي مَدْحِ خَيْرِ البَرِيَّـــة
نظـم
الإمام شرف الدين أبي عبد الله
محمد بن سعيد البوصيـري



الكَوَاكِبُ الدُّرْيَّـة فِي مَدْحِ خَيْرِ البَرِيَّـة

نظـم

الإمام شرف الدين أبي عبد الله

محمد بن سعيد البوصيري

وقف لوجه الله تعالى

ربيع الأول ١٤٤١هـ - نوفمبر ٢٠١٩م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com

أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm



مسجد النبي صلى الله عليه وسلم



مواجهة قبره الشـريف، صلى الله عليه وسلم



بردتـه الشريفة، صلى الله عليه وسلم




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الفرد الصمد، الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن لـه كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريـك لـه، وأشـهد أن سـيدنا محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الواسطة العظمى، الكـريم عـلى ربـه، الذي أوجده الله رحمة للعالمين، وسمّاه الرؤوف الرحيم، وهدى به إلى الصـراط المستقيم، بل جعله عين وحقيقة الصـراط المستقيم، وغـرس محبتـه في قلـوب أهل الإيمان، فنطقت ألسنتهم بالحكم وجواهر الكلام، ووجدوا فيه صـلى الله عليه وسلم ما يبتغون به من المرام، فمدحوه بأفصح الألسن لما عرفوه من قدره والمقام، ومن وراء ذلك صفات لم تعرف، ومزايا لم تدركها الأفهام، فهو صـلى الله عليه وسلم لا زال كنزاً مخفياً، كما قال:

مهـما تفـنن مـادحوه في وصـفه ... يفنى الزمان، وفيـه مـا لم يوصـف

وكما قال الآخر:

أرى كل مـدح في النبـي مقصـراً ... وإن بـالغ الـمُثني عليـه وأكثـرا
إذا الله أثنى بالذي هو أهلـه عليـه ... فـما مقـدار مـا تمـدح الـورى

أما بعد، من أعظم القصائد التي مُدِح بها صلى الله عليه وسـلم، قصـيدة الإمام المحب العاشق البوصيري، البُرْدة، أو سمها البُرءة، فهي من جواهر مـا مدح به صلى الله عليه وسلم، على ألسنة المتأخرين، فما جاء بعدها ما يماثلها أو

يقاربها، في فصاحة الكلام، وجواهر المعاني، كأنه المراد قوله صلى الله عليه وسلم: [قُلْ، ومعك روح القُدس]، وقد شطرها جمع، وخمّسها وسبّعها جمعٌ، ولا زالت هي البكر المخطوب التي لم يفض خاتمها.

وقد قال الإمام الصرصري:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على فضة من خط أحسن من كتب

وإن تنهض الأشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب

أما الله تعظيماً له كتب اسمه على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وقد وفق الله ابننا المتعلق والمحب لذلك الجناب، محمد حيدر الحسن آل المقبول، أن يطبع هذه القصيدة العظيمة في موسمها، ووقتها حيث يتعلق بها أهل المحبة والشوق لذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فنسأل الله له أن يجزيه خير الجزاء، ونرجو له من الله المزيد في محبته وتعظيمه لذلك الرسول الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبارك .

الخليفة عبدالعزيز محمد الحسن

٢٧ صفر ١٤٤١هـ

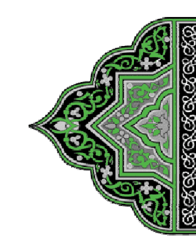
٢٧ أكتوبر ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بين يدي الكتاب

الحمد لله على ما آتانا من فضله ونعمه، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، صلاةً تقربنا إلى الله، وتجعله عنا راضياً .

وبعد، فهذه قصيدة [البُردة] المباركة للإمام البوصيري، محمد بن سعيد بن حمّاد بن عبدالله الصنهاجي البوصيري، المغربي الأصل، المصري المولد والموطن، وُلد ببهشيم، عام ٦٠٩هـ=١٢١١م، أبوه من دلاص، ويُنسب إلى بوصير بلد أمه، وكلاهما قريتان من أعمال بني سويف بمصر، وتوفي بالإسكندرية، عام ٦٩٦هـ=١٢٩٦م، رُوي أنه أنشأ هذه القصيدة حين أصابه فالجٌ [شلل]، فاستشفع بها إلى الله تعالى، ولما نام رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، فمسح بيده المباركة بدنه، فعُوفي، وخرج من بيته أوّل النهار، فلقيه بعض الصوفية، فقال: يا سيدي، أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أيُّ قصيدة؟، قال: التي أوَّلها: [أمن تذكر جيرانٍ بذي سَلم....]، فأعطاها له، وجرى ذكرها بين الناس، وأصبح الناس يتبركون بها، ويستشفون بها، على أن الاستشفاء بها ليس استشفاءً بألفاظها، وإنما استشفاءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ هو بَركة الدنيا والآخرة، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد لله الذي اصطفاه.



الفصل الأول

في الغزل وشكوى الغرام

أَمِــــنْ تَــــذَكُّرِ جِــــيرَانٍ بِــــذِي سَــــلَمِ
مَزَجْــتَ دَمْعَــاً جَــرَى مِــنْ مُقْلَــةٍ بِــدَمِ

أَمْ هَبَّــــتِ الــــرِّيحُ مِــــنْ تِلْقَــــاءِ كَاظِمَــــةٍ
وَأَوْمَــضَ الــبَرْقُ فِي الظَّلْمَــاءِ مِــنْ إِضَــمِ

فَمَــــا لِعَيْنَيْــــكَ إِنْ قُلْــــتَ أكْفُفَــــا هَمَتَــــا
وَمَــا لِقَلْبِــكَ إِنْ قُلْــتَ اسْــتَفِقْ يَهِــمِ

أَيَحْسَــــبُ الصَّــــبُّ أَنَّ الحُــــبَّ مُنْكَــــتِمٌ
مَــا بَــيْنَ مُنْسَــجِمٍ مِنْــهُ وَمُضْــطَرِمِ

لَــوْلاَ الهَــوَى لَــمْ تُــرِقْ دَمْعَــاً عَلَى طَلَــلٍ
وَلاَ أَرِقْــتَ لِذِكْــرِ البَــانِ وَالْعَلَــمِ

فَكَيْــــفَ تُنْكِــــرُ حُبَّــــاً بَعْــــدَمَا شَــــهِدَتْ
بِــهِ عَلَيْــكَ عُــدُولُ الدَّمْــعِ وَالسَّــقَمِ

وَأَثْبَــــتَ الوَجْــــدُ خَطَّــــيْ عَــــبْرَةٍ وَضَــــنَىً
مِثْــلَ البَهَــارِ عَلَى خَــدَّيْكَ وَالعَــنَمِ

نَعَــــمْ سَرَى طَيْــــفُ مَــــنْ أَهْــــوَى فَــــأَرَّقَنِي

وَالحُـــبُّ يَعْـــتَرِضُ اللَّـــذَّاتَ بِالأَلَـــمِ

يَـا لاَئِـمِي فِي الهَـوَى العُـذْرِيِّ مَعْـذِرَةً

مِـنِّي إِلَيْـكَ وَلَـوْ أَنْصَـفْتَ لَـمْ تَلُـمِ

عَــدَتْكَ حَــالِيَ لاَ سِــرِّي بِمُسْــتَتِرٍ

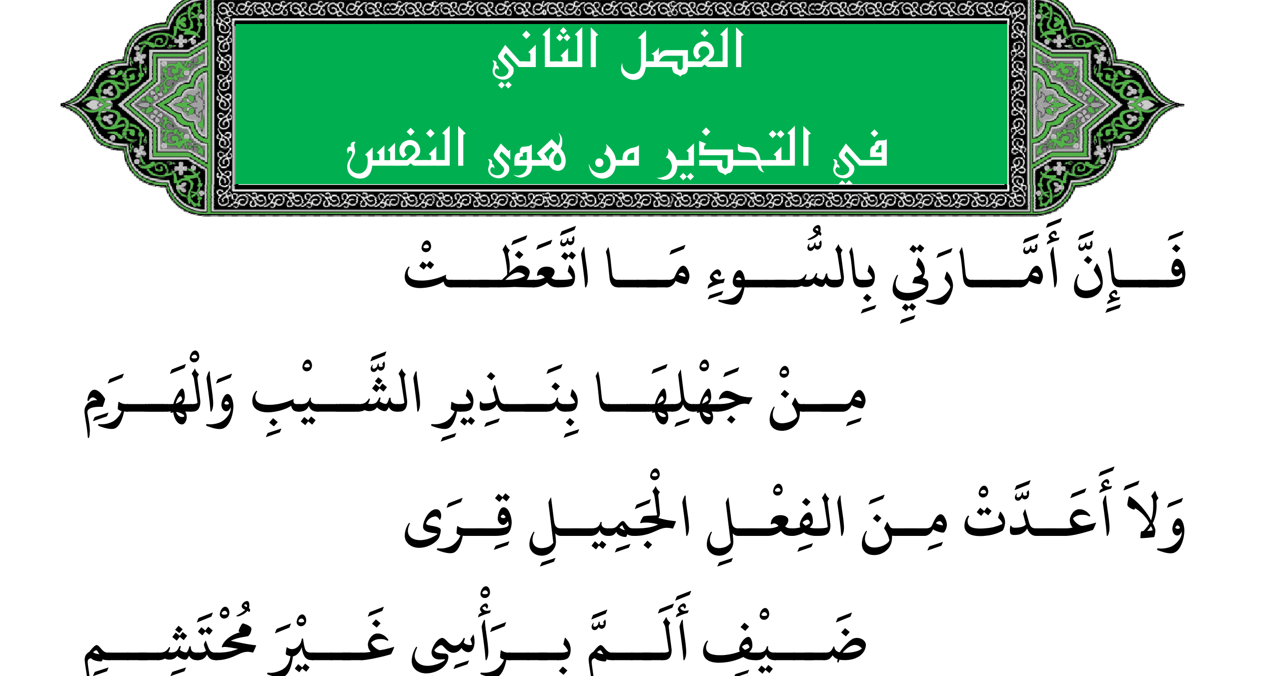
عَــنِ الْوُشَــاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِــمِ

مَحَّضْـتَنِي النُّصْـحَ لَكِـنْ لَسْـتُ أَسْـمَعُهُ

إِنَّ المُحِــبَّ عَــنِ العُــذَّالِ فِي صَـمَمِ

إِنِّي اتَّهَمْـتُ نَصِـيحَ الشَّـيْبِ فِي عَـذَلِي

وَالشَّـيْبُ أَبْعَـدُ فِي نُصْـحٍ عَـنِ التُّهَـمِ



الفصل الثاني
في التحذير من هوى النفس

فَــإِنَّ أَمَّــارَتِي بِالسُّــوءِ مَــا اتَّعَظَــتْ

مِــنْ جَهْلِهَــا بِنَــذِيرِ الشَّــيْبِ وَالْهَــرَمِ

وَلاَ أَعَـدَّتْ مِـنَ الفِعْـلِ الْجَمِيـلِ قِـرَى

ضَــيْفٍ أَلَــمَّ بِــرَأْسِي غَــيْرَ مُحْتَشِـمِ

لَــوْ كُنْـتُ أَعْلَـمُ أَنِّي مَـا أُوَقِّــرُهُ

كَتَمْـتُ سِـرّاً بَـدَالِي مِنْـهُ بِـالكَتَمِ

مَـنْ لِي بِـرَدِّ جِمَـاحٍ مِـنْ غَوَايَتِهَـا

كَمَـا يُـرَدُّ جِمَـاحُ الخَيْـلِ بِاللُّجُـمِ

فَـلَا تَـرُمْ بِالمَعَـاصِي كَسْـرَ شَـهْوَتِهَا

إِنَّ الطَّعَـامَ يُقَـوِّي شَـهْوَةَ النَّهِـمِ

وَالنَّفْـسُ كَالطِّفْـلِ إِنْ تُهْمِلْـهُ شَـبَّ عَلَى

حُـبِّ الرَّضَـاعِ وَإِنْ تَفْطِمْـهُ يَـنْفَطِمِ

فَـاصْرِفْ هَوَاهَـا وَحَـاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَـهُ

إِنَّ الهَـوَى مَـا تَـوَلَّى يُصْـمِ أَوْ يَصِـمِ

وَرَاعِهَـا وَهْيَ فِي الأَعْمَـالِ سَـائِمَةٌ

وَإِنْ هِيَ اسْـتَحْلَتِ المَـرْعَى فَـلَا تُسِـمِ

كَـمْ حَسَّـنَتْ لَذَّةً لِلْمَـرْءِ قَاتِلَـةً

مِـنْ حَيْـثُ لَـمْ يَـدْرِ أَنَّ السُّـمَّ فِي الدَّسَـمِ

وَاخْـشَ الدَّسَـائِسَ مِـنْ جُـوعٍ وَمِـنْ شِبَعٍ

فَـرُبَّ مَخْمَصَـةٍ شَرٌّ مِـنَ التُّخَـمِ

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَـيْنٍ قَـدِ امْـتَلَأَتْ

مِــنَ المَحَــارِمِ وَالْــزَمْ حِمْيَــةَ النَّــدَمِ

وَخَــالِفِ النَّفْــسَ وَالشَّــيْطَانَ وَاعْصِــهِمَا

وَإِنْ هُمَــا مَحَّضَــاكَ النُّصْــحَ فَــاتَّهِمِ

وَلاَ تُطِــعْ مِنْهُمَــا خَصْــماً وَلاَ حَكَمَــاً

فَأَنْـتَ تَعْـرِفُ كَيْـدَ الخَصْـمِ وَالحَكَـمِ

أَسْــتَغْفِرُ اللهَ مِــنْ قَــوْلٍ بِــلَا عَمَــلٍ

لَقَــدْ نَسَــبْتُ بِــهِ نَسْــلاً لِذِي عُقُــمِ

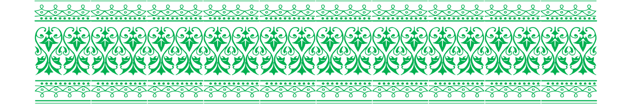
أَمَرْتُــكَ الخَــيْرَ لَكِــنْ مَــا ائْتَمَـرْتُ بِـهِ

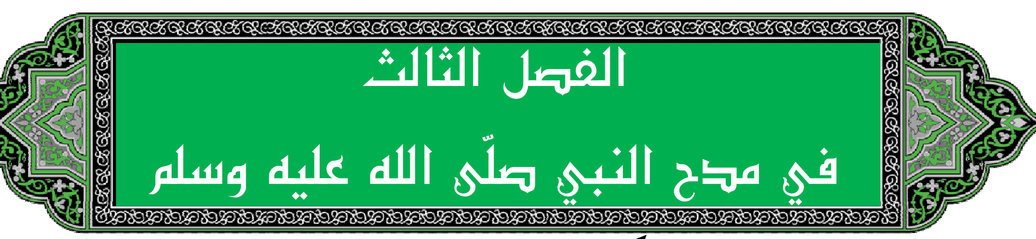
وَمَـا اسْـتَقَمْتُ فَمَـا قَـوْلِي لَـكَ اسْـتَقِمِ

وَلاَ تَــــزَوَّدْتُ قَبْــــلَ المَــــوْتِ نَافِلَــــةً

وَلَــمْ أُصَــلِّ سِــوَى فَــرْضٍ وَلَــمْ أَصُــمِ







الفصل الثالث
في مدح النبي صلّى الله عليه وسلم

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلاَمَ إِلَى
أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَآءَهُ وَطَوَى
تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
إِنَّ الضَّرُورَةَ لاَ تَعْدُو عَلَى العِصَمِ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ
لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
وِالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الذِّي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ

لِـــكُلِّ هَـــوْلٍ مِـــنَ الأَهْـــوَالِ مُقْـــتَحَمِ

دَعَا إِلَى اللّٰهِ فَالْمُسْتَمْسِـــــــكُونَ بِـــــهِ

مُسْتَمْسِـــكُونَ بِحَبْـــلٍ غَـــيْرِ مُنْفَصِـــمِ

فَـــاقَ النَّبِيِّـــينَ فِي خَلْـــقٍ وَفِي خُلُـــقٍ

وَلَـــمْ يُـــدَانُوهُ فِي عِلْـــمٍ وَلاَ كَـــرَمِ

وَكُلُّهُـــمْ مِـــنْ رَسُـــولِ اللّٰهِ مُلْـــتَمِسٌ

غَرْفَـاً مِـنَ البَحْـرِ أَوْ رَشْـفَاً مِـنَ الدِّيَـمِ

وَوَاقِفُـــونَ لَدَيْـــهِ عِنْـــدَ حَـــدِّهِمِ

مِنْ نُقْطَةِ العِلْـمِ أَوْ مِـنْ شَـكْلَةِ الحِكَـمِ

فَهْـــوَ الذِّي تَـــمَّ مَعْنَـــاهُ وَصُـــورَتُهُ

ثُـــمَّ اصْـــطَفَاهُ حَبِيبَـــاً بَـــارِئُ النَّسَـــمِ

مُنَـــزَّهٌ عَـــنْ شَرِيـــكٍ فِي مَحَاسِـــنِهِ

فَجَـوْهَرُ الحُسْـنِ فِيـهِ غَـيْرُ مُنْقَسِـمِ

دَعْ مَـــا ادَّعَتْـــهُ النَّصَـــارَى فِي نَبِـــيِّهِمِ

وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحَاً فِيـهِ وَاحْـتَكِمِ

وَانْسُـبْ إِلَى ذَاتِـهِ مَـا شِـئْتَ مِـنْ شَرَفٍ

وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ

حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمَاً

أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا العُقُولُ بِهِ

حِرْصَاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

أَعْيَا الوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى

فِي القُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ

صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ

قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالحُلُمِ

فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ

وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرَامُ بِهَا

فَإِنَّمَــــا اتَّصَـــلَتْ مِـــنْ نُـــورِهِ بِهِـــمِ

فَإِنَّــهُ شَـــمْسُ فَضْـــلٍ هُـــمْ كَوَاكِبُهَـــا

يُظْهِـــرْنَ أَنْوَارهَـــا لِلنَّـــاسِ فِي الظُّلَـــمِ

أَكْـــرِمْ بِخَلْـــقِ نَـــبِيٍّ زَانَـــهُ خُلُـــقٌ

بِالْحُسْـــنِ مُشْـــتَمِلٍ بِالبِشْـــرِ مُتَّسِـــمِ

كَالزَّهْـــرِ فِي تَـــرَفٍ وَالبَـــدْرِ فِي شَرَفٍ

وَالبَحْـــرِ فِي كَـــرَمٍ وَالدَّهْـــرِ فِي هِمَـــمِ

كَأَنَّـــهُ وَهْـــوَ فَـــرْدٌ مِـــنْ جَلاَلَتِـــهِ

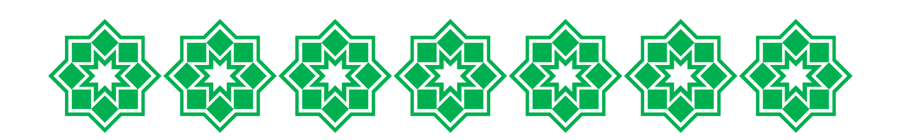
فِي عَسْـــكَرٍ حِـــينَ تَلْقَـــاهُ وَفِي حَشَـــمِ

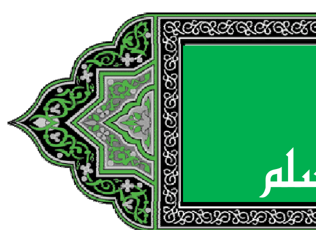
كَأَنَّمَـــا اللُّؤْلُـــؤُ المَكْنُـــونُ فِي صَـــدَفٍ

مِـــنْ مَعْـــدِنَيْ مَنْطِـــقٍ مِنْـــهُ وَمُبْتَسِـــمِ

لاَ طِيـــبَ يَعْـــدِلُ تُرْبَـــاً ضَـــمَّ أَعْظُمَـــهُ

طُـــوبَى لِمُنْتَشِـــقٍ مِنْـــهُ وَمُلْتَـــثِمِ





الفصل الرابع
في مولده صلّى الله عليه وسلم

أَبَـانَ مَـوْلِدُهُ عَـنْ طِيـبِ عُنْصُـرِهِ
يَـا طِيـبَ مُبْتَـدَإٍ مِنْـهُ وَمُخْتَـتَمِ

يَـوْمٌ تَفَـرَّسَ فِيـهِ الفُـرْسُ أَنَّهُـمُ
قَـدْ أُنْـذِرُوا بِحُلُـولِ البُـؤْسِ وَالنِّقَـمِ

وَبَـاتَ إِيـوَانُ كِسْـرَى وَهْـوَ مُنْصَـدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْـرَى غَـيْرَ مُلْتَـئِمِ

وَالنَّـارُ خَامِـدَةُ الأَنْفَـاسِ مِـنْ أَسَـفٍ
عَلَيْهِ وَالنَّهْـرُ سَـاهِي العَـيْنِ مِـنْ سَـدَمِ

وَسَـآءَ سَـاوَةَ أَنْ غَاضَـتْ بُحَيْرَتُهَـا
وَرُدَّ وَارِدُهَـا بِـالغَيْظِ حِـينَ ظَـمِي

كَـأَنَّ بِالنَّـارِ مَـا بِالمَـاءِ مِـنْ بَلَـلٍ
حُزْنـاً وَبِالمَـاءِ مَـا بِالنَّـارِ مِـنْ ضَرَمِ

وَالجِـنُّ تَهْتِـفُ وَالأَنْـوَارُ سَـاطِعَةٌ
وَالحَـقُّ يَظْهَـرُ مِـنْ مَعْـنىً وَمِـنْ كَلِـمِ

عَمُــوا وَصَــمُّوا فَــإِعْلاَنُ البَشَــائِرِ لَــمْ
تُسْــمَعْ وَبَارِقَــةُ الإِنْــذَارِ لَــمْ تُشَــمِ

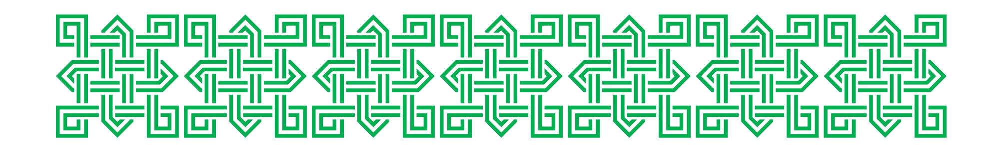
مِــنْ بَعْــدِ مَــا أَخْــبَرَ الأَقْــوَامَ كَاهِــنُهُمْ
بِــأَنَّ دِيــنَهُمُ المِعْــوَجَّ لَــمْ يَقُــمِ

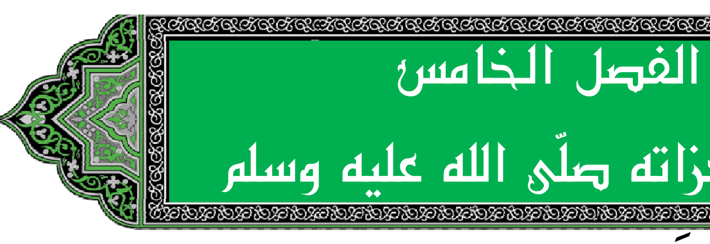
وَبَعْــدَمَا عَايَنُــوا فِي الأُفْــقِ مِــنْ شُــهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وَفْــقَ مَــا فِي الأَرْضِ مِــنْ صَــنَمِ

حَــتَّى غَــدَا عَــنْ طَرِيــقِ الْــوَحْيِ مُنْهَــزِمٌ
مِــنَ الشَّــيَاطِينِ يَقْفُــوا إِثْــرَ مُنْهَــزِمِ

كَــأَنَّهُمْ هَرَبــاً أَبْطَــالُ أَبْرَهَــةٍ
أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَــصَى مِــنْ رَاحَتَيْــهِ رُمِي

نَبْــذاً بِــهِ بَعْــدَ تَسْــبِيحٍ بِبَطْنِهِمَــا
نَبْــذَ المُسَــبِّحِ مِــنْ أَحْشَــآءِ مُلْــتَقِمِ





جَــآءَتْ لِدَعْوَتِــهِ الأَشْــجَارُ سَــاجِدَةً

تَمْشِــي إِلَيْــهِ عَلَى سَــاقٍ بِــلَا قَــدَمِ

كَأَنَّمَــا سَــطَرَتْ سَــطْرَاً لِمَــا كَتَبَــتْ

فُرُوعُهَــا مِــنْ بَــدِيعِ الْخَــطِّ بِاللَّقَــمِ

مِثْــلَ الغَمَامَــةِ أَنَّى سَــارَ سَــائِرَةً

تَقِيــهِ حَــرَّ وَطِــيسٍ لِلْهَجِــيرِ حَــمِي

أَقْسَــمْتُ بِــالْقَمَرِ الْمُنْشَــقِّ إِنَّ لَهُ

مِــنْ قَلْبِــهِ نِسْــبَةً مَــبْرُورَةَ القَسَــمِ

وَمَــا حَــوَى الْغَــارُ مِــنْ خَــيْرٍ وَمِــنْ كَـرَمِ

وَكُلُّ طَــرْفٍ مِــنَ الْكُفَّــارِ عَنْــهُ عَــمِي

فَالْصِّــدْقُ فِي الْغَــارِ وَالصِّــدِّيقُ لَــمْ يَرِمَــا

وَهُــمْ يَقُولُــونَ مَــا بِالْغَــارِ مِــنْ أَرِمِ

ظَنُّــوا الْحَمَــامَ وَظَنُّــوا الْعَنْكَبُــوتَ عَلَى

خَــيْرِ الْبَرِيَّــةِ لَــمْ تَنْسُــجْ وَلَــمْ تَحُــمِ

وِقَايَــةُ اللهِ أَغْنَــتْ عَــنْ مُضَــاعَفَةٍ

مِــنَ الدُّرُوعِ وَعَــنْ عَالٍ مِــنَ الأُطُــمِ

مَـا سَـامَنِي الدَّهْـرُ ضَـيْماً وَاسْـتَجَرْتُ بِـهِ

إِلاَّ وَنِلْــتَ جِــوَاراً مِنْــهُ لَــمْ يُضَــمِ

وَلاَ الْتَمَسْــتُ غِــنَى الدَّارَيْــنِ مِـنْ يَـدِهِ

إِلاَّ اسْـتَلَمْتُ النَّـدَى مِـنْ خَـيْرِ مُسْـتَلَمِ

لاَ تُنْكِــرِ الْــوَحْيَ مِــنْ رُؤْيَــاهُ إِنَّ لَهُ

قَلْبَــاً إِذَا نَامَــتِ العَيْنَــانِ لَــمْ يَــنَمِ

وَذَاكَ حِــــينَ بُلُــــوغٍ مِــــنْ نُبُوَّتِــــهِ

فَلَــيْسَ يُنْكَــرُ فِيــهِ حَــالُ مُحْــتَلِمِ

تَبَــــارَكَ اللهُ مَــــا وَحْيٌ بِمُكْتَسَــــبٍ

وَلاَ نَــــبِيٌّ عَلَى غَيْــــبٍ بِمُــــتَّهَمِ

كَــمْ أَبْـرَأَتْ وَصِــباً بِـاللَّمْسِ رَاحَتُــهُ

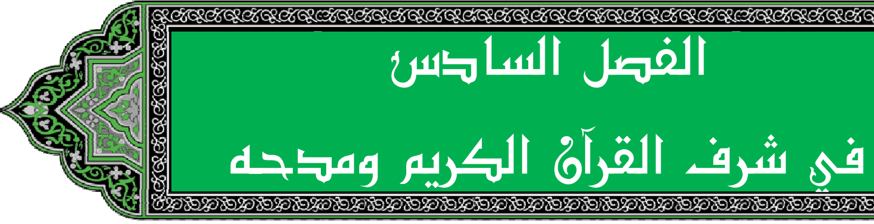
وَأَطْلَقَــتْ أَرِبَــاً مِــنْ رِبْقَــةِ اللَّمَــمِ

وَأَحْيَــتِ السَّــنَةَ الشَّــهْبَآءَ دَعْوَتُــهُ

حَـتَّى حَكَـتْ غُـرَّةً فِي الأَعْصُـرِ الدُّهُـمِ

بِعَــارِضٍ جَــادَ أَوْ خِلْــتَ البِطَــاحَ بِهَــا

سَــيْبٌ مِــنَ اليَــمِّ أَوْ سَــيْلٌ مِــنَ العَــرِمِ



دَعْــنِي وَوَصْــفِي آيَــاتٍ لَهُ ظَهَــرَتْ
ظُهُــورَ نَــارِ القِــرَى لَيْــلاً عَلَى عَلَــمِ

فَــالدُّرُّ يَــزْدَادُ حُسْــناً وَهْــوَ مُنْــتَظِمٌ
وَلَــيْسَ يَــنْقُصُ قَــدْراً غَــيْرَ مُنْــتَظِمِ

فَمَــا تَطَــاوُلُ آمَــالِ المَــدِيحِ إِلَى
مَــا فِيــهِ مِــنْ كَــرَمِ الأَخْــلاَقِ وَالشِّــيَمِ

آيَــاتُ حَــقٍّ مِــنَ الــرَّحْمَنِ مُحْدَثَــةٌ
قَدِيمَــةٌ صِــفَةُ المَوْصُــوفِ بِالقِــدَمِ

لَــمْ تَقْــتَرِنْ بِزَمِــانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَــا
عَــنِ المَعَــادِ وَعَــنْ عَــادٍ وَعَــنْ إِرَمِ

دَامَــتْ لَدَيْنَــا فَفَاقَــتْ كُلَّ مُعْجِــزَةٍ
مِــنَ النَّبِيِّــينَ إِذْ جَــآءَتْ وَلَــمْ تَــدُمِ

مُحَكَّمَــاتٌ فَمَــا تُبْقِــينَ مِــنْ شُــبَهٍ
لِذِي شِــقَاقٍ وَمَــا تَبْغِــينَ مِــنْ حَكَــمِ

مَــا حُورِبَــتْ قَــطُّ إِلَّا عَادَ مِــنْ حَــرَبٍ

أَعْــدَى الأَعَادِي إِلَيْهَــا مُلْــقِيَ السَّــلَمِ

رَدَّتْ بَلَاغَتُهَـــا دَعْـــوَى مُعَارِضِـــهَا

رَدَّ الغَيُــورِ يَــدَ الجَــانِي عَــنِ الْحُــرَمِ

لَهَــا مَعَــانٍ كَمَــوْجِ البَحْــرِ فِي مَــدَدٍ

وَفَــوْقَ جَــوْهَرِهِ فِي الْحُسْــنِ وَالقِــيَمِ

فَمَــا تُعَــدُّ وَلَا تُحْــصَى عَجَائِبُهَـــا

وَلَا تُسَـــامُ عَلَى الإِكْثَـــارِ بِالسَّـــأَمِ

قَــرَّتْ بِهَــا عَــيْنُ قَارِيهَــا فَقُلْــتُ لَهُ

لَقَــدْ ظَفِــرْتَ بِحَبْــلِ اللهِ فَاعْتَصِــمِ

إِنْ تَتْلُهَــا خِيفَــةً مِــنْ حَــرِّ نَــارِ لَظَــى

أَطْفَــأْتَ حَــرَّ لَظَــى مِــنْ وِرْدِهَــا الشَّــبِمِ

كَأَنَّهَــا الحَــوْضُ تَبْــيَضُّ الوُجُــوهُ بِــهِ

مِــنَ العُصَــاةِ وَقَــدْ جَــاءُوهُ كَالحُمَــمِ

وَكَالصِّـــرَاطِ وَكَالمِيـــزَانِ مَعْدِلَـــةً

فَالقِسْطُ مِــنْ غَيْرِهَــا فِي النَّــاسِ لَــمْ يَقُــمِ

لَا تَعْجَـــبَنْ لِحَسُـــودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَـــا

تَجَــاهُلاً وَهْــوَ عَــيْنُ الحَــاذِقِ الفَهِـــمِ

قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّـمْسِ مِـنْ رَمَـدٍ

وَيُنْكِـــرُ الفَــمُ طَعْــمَ المَــآءِ مِــنْ سَــقَمِ

الفصل السابع
في إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم

يَــا خَــيْرَ مَــنْ يَمَّــمَ العَــافُونَ سَــاحَتَهُ

سَــعْيَاً وَفَــوْقَ مُتُــونِ الأَيْنُــقِ الرُّسُـــمِ

وَمَـــنْ هُـــوَ الآيَـــةُ الكُـــبْرَى لِمُعْتَـــبِرٍ

وَمَــنْ هُــوَ النِّعْمَــةُ العُظْــمَى لِمُغْتَـــنِمِ

سَرَيْــتَ مِــنْ حَــرَمٍ لَيْــلاً إِلَى حَــرَمٍ

كَمَــا سَرَى البَــدْرُ فِي دَاجٍ مِــنَ الظُّلَــمِ

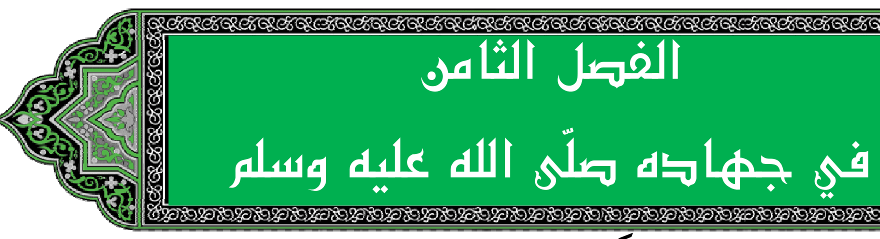
وَبِـــتَّ تَــرْقَى إِلَى أَنْ نِلْـــتَ مَنْزِلَـــةً

مِــنْ قَــابِ قَوْسَــيْنِ لَــمْ تُــدْرَكْ وَلَــمْ تُــرَمِ

وَقَـــدَّمَتْكَ جَمِيـــعُ الأَنْبِيَـــآءِ بِهَـــا

وَالرُّسْـــلِ تَقْـــدِيمَ مَخْـــدُومٍ عَلَى خَـــدَمِ

وَأَنْـــتَ تَخْـتَرِقُ السَّـــبْعَ الطِّبَــاقَ بِهِــمْ
فِي مَوْكِـبٍ كُنْـتَ فِيـهِ صَـاحِبَ العَلَـمِ
حَـــتَّى إِذَا لَـــمْ تَـــدَعْ شَـــأْوَاً لِمُسْـــتَبِقٍ
مِـــنَ الدُّنُـــوِّ وَلَا مَـــرْقَىً لِمُسْـــتَنِمِ
خَفَضْـــــتَ كُلَّ مَقَـــامٍ بِالإِضَـــافَةِ إِذْ
نُودِيــتَ بِــالرَّفْعِ مِثْــلَ المُفْــرَدِ العَلَــمِ
كَيْمَــا تَفُـــوزَ بِوَصْـــلٍ أَيِّ مُسْـــتَتِرٍ
عَـــنِ العُيُـــونِ وَسِـــرٍّ أَيِّ مُكْتَـــتِمِ
فَحُـــزْتَ كُلَّ فَخَــارٍ غَـــيْرَ مُشْـــتَرَكٍ
وَجُـــزْتَ كُلَّ مَقَـــامٍ غَـــيْرَ مُـــزْدَحَمِ
وَجَــلَّ مِقْــدَارُ مَــا وُلِّيــتَ مِــنْ رُتَــبٍ
وَعَـــزَّ إِدْرَاكُ مَــا أُولِيــتَ مِــنْ نِعَــمِ
بُشْـــرَى لَنَــا مَعْشَـــرَ الإِسْـلَامِ إِنَّ لَنَــا
مِـــنَ العِنَايَـــةِ رُكْنَـــاً غَـــيْرَ مُنْهَـــدِمِ
لَمَّـــــا دَعَا اللهُ دَاعِينَـــــا لِطَاعَتِـــــهِ
بِـــأَكْرَمِ الرُّسْـــلِ كُنَّـــا أَكْـــرَمَ الأُمَـــمِ



رَاعَــتْ قُلُــوبَ الْعِــدَا أَنْبَــآءُ بِعْثَتِــهِ
كَنَبْــأَةٍ أَجْفَلَــتْ غُفْــلَاً مِــنَ الْغَــنَمِ

مَــــا زَالَ يَلْقَــــاهُمُ فِي كُلِّ مُعْــــتَرَكٍ
حَــتَّى حَكَــوْا بِالْقَنَــا لَحْمَــاً عَلَى وَضَــمِ

وَدُّوا الفِــرَارَ فَــكَادُوا يَغْبِطُــونَ بِــهِ
أَشْــلَاءَ شَــالَتْ مَــعَ العِقْبَــانِ وَالــرَّخَمِ

تَمْــضِي اللَّيَــالِي وَلَا يَــدْرُونَ عِــدَّتَهَا
مَــا لَــمْ تَكُــنْ مِــنْ لَيَــالِي الأَشْهُرِ الْحُــرُمِ

كَأَنَّمَــا الدِّيــنُ ضَــيْفٌ حَــلَّ سَــاحَتَهُمْ
بِكُــلِّ قِــرْمٍ إِلَى لَحْــمِ العِــدَا قَــرِمِ

يَجُــرُّ بَحْــرَ خَمِــيسٍ فَــوْقَ سَــابِحَةٍ
يَــرْمِي بِمَــوْجٍ مِــنَ الأَبْطَــالِ مُلْــتَطِمِ

مِــــنْ كُلِّ مُنْتَــــدِبٍ للهِ مُحْتَسِــــبٍ
يَسْــطُو بِمُسْتَأْصِــلٍ لِلكُفْــرِ مُصْــطَلِمِ

حَـتَّى غَـدَتْ مِلَّـةُ الإِسْـلَامِ وَهْيَ بِهِـمْ

مِـنْ بَعْـدِ غُرْبَتِهَـا مَوْصُـولَةَ الـرَّحِمِ

مَكْفُولَـةً أَبَـدَاً مِـنْهُمْ بِخَـيْرِ أَبٍ

وَخَـيْرِ بَعْـلٍ فَلَـمْ تَيْـتَمْ وَلَـمْ تَـئِمِ

هُـمُ الجِبَـالُ فَسَـلْ عَـنْهُمْ مُصَـادِمَهُمْ

مَـاذَا رَأَى مِـنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْـطَدَمِ

وَسَـلْ حُنَيْنَـاً وَسَـلْ بَـدْرَاً وَسَـلْ أُحُـدَاً

فُصُـولُ حَتْـفٍ لَهُـمْ أَدْهَى مِـنَ الـوَخَمِ

المُصْـدِرِي البِيضِ حُمْـرَاً بَعْـدَ مَـا وَرَدَتْ

مِـنَ العِـدَا كُلَّ مُسْـوَدٍّ مِـنَ اللِّمَـمِ

وَالكَاتِبِـينَ بِسُـمْرِ الخَـطِّ مَـا تَرَكَـتْ

أَقْلَامُهُـمْ حَـرْفَ جِسْـمٍ غَـيْرَ مُـنْعَجِمِ

شَـاكِي السِّـلَاحِ لَهُـمْ سِـيمَى تُمَـيِّزُهُمْ

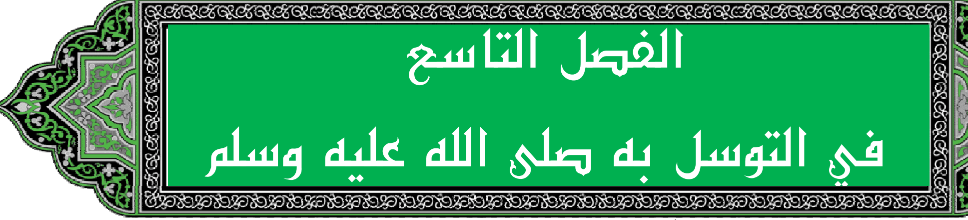
وَالـوَرْدُ يَمْتَـازُ بِالسِّـيمَا عَـنِ السَّـلَمِ

تُهْـدِي إِلَيْـكَ رِيَـاحُ النَّصْـرِ نَشْـرَهُمُ

فَتَحْسَـبُ الزَّهْـرَ فِي الأَكْمَـامِ كُلَّ كَـمِي

كَــأَنَّهُمْ فِي ظُهُــورِ الخَيْــلِ نَبْــتُ رُبَــا
مِــنْ شِــدَّةِ الحَــزْمِ لاَ مِــنْ شِــدَّةِ الحُــزُمِ
طَــارَتْ قُلُــوبُ العِــدَا مِــنْ بَأْسِــهِمْ فَرَقَــاً
فَمَــا تُفَــرِّقُ بَــيْنَ البَهْــمِ وَالبُهَــمِ
وَمَــنْ تَكُــنْ بِرَسُــولِ اللهِ نُصْــرَتُهُ
إِنْ تَلْقَــهُ الأُسْــدُ فِي آجَامِهَــا تَجِــمِ
وَلَــنْ تَــرَى مِــنْ وَلِيٍّ غَــيْرَ مُنْتَصِــرٍ
بِــهِ وَلَا مِــنْ عَــدُوٍّ غَــيْرَ مُنْقَصِــمِ
أَحَــلَّ أُمَّتَــهُ فِي حِــرْزِ مِلَّتِــهِ
كَاللَّيْــثِ حَــلَّ مَــعَ الأَشْــبَالِ فِي أَجَــمِ
كَــمْ جَــدَّلَتْ كَلِمَــاتُ اللهِ مِــنْ جَــدَلٍ
فِيــهِ وَكَــمْ خَصَــمَ البُرْهَــانُ مِــنْ خَصِــمِ
كَفَــاكَ بِــالعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِــزَةً
فِي الجَاهِلِيَّــةِ وَالتَّأْدِيــبِ فِي اليُــتُمِ





خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ

ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالخِدَمِ

إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ

كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ وَمَا

حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ

فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا

لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ

يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ

إِنْ آتِ ذَنْبَاً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ

مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي

مُحَمَّدَاً وَهْوَ أَوْفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذَاً بِيَدِي

فَضْــلاً وَإِلَّا فَقُــلْ يَــا زَلَّــةَ القَــدَمِ

حَاشَــاهُ أَنْ يُحْــرَمَ الــرَّاجِي مَكَارِمَــهُ

أَوْ يَرْجِــعَ الجَــارُ مِنْــهُ غَــيْرَ مُحْــتَرَمِ

وَمُنْــذُ أَلْزَمْــتُ أَفْــكَارِي مَدَائِحَــهُ

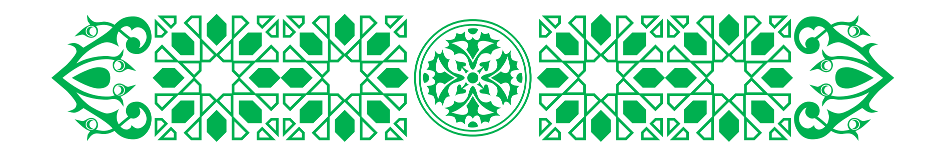
وَجَدْتُــهُ لِخَــلَاصِي خَــيْرَ مُلْــتَزِمِ

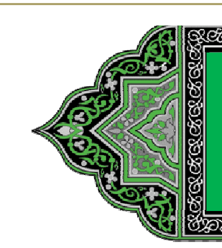
وَلَــنْ يَفُــوتَ الغِــنَى مِنْــهُ يَــدَاً تَرِبَــتْ

إِنَّ الحَيَــا يُنْبِــتُ الأَزْهَــارَ فِي الأَكَــمِ

وَلَــمْ أُرِدْ زَهْــرَةَ الدُّنْيَــا الَّــتِي اقْتَطَفَــتْ

يَــدَا زُهَــيْرٍ بِمَــا أَثْــنَى عَلَى هَــرِمِ





الفصل العاشر
في المناجاة وعرض الحاجات

يَـا أَكْـرَمَ الخَلْـقِ مَـا لِي مَـنْ أَلُـوذُ بِـهِ
سِـوَاكَ عِنْـدَ حُلُـولِ الحَـادِثِ العَمِـمِ

وَلَـنْ يَضِـيقَ رَسُـولَ اللهِ جَاهُـكَ بِي
إِذَا الكَـرِيمُ تَجَـلَّى بِاسْـمِ مُنْـتَقِمِ

فَـإِنَّ مِـنْ جُـودِكَ الدُّنْيَـا وَضَرَّتَهَـا
وَمِـنْ عُلُومِـكَ عِلْـمَ اللَّـوْحِ وَالقَلَـمِ

يَـا نَفْـسُ لاَ تَقْنَطِـي مِـنْ زَلَّـةٍ عَظُمَـتْ
إِنَّ الكَبَـائِرَ فِي الغُفْـرَانِ كَاللَّمَـمِ

لَعَـلَّ رَحْمَـةَ رَبِّي حِـينَ يَقْسِـمُهَا
تَـأْتِي عَلَى حَسَـبِ العِصْـيَانِ فِي الْقِسَـمِ

يَـا رَبِّ وَاجْعَـلْ رَجَـآئِي غَـيْرَ مُـنْعَكِسٍ
لَدَيْـكَ وَاجْعَـلْ حِسَـابِي غَـيْرَ مُنْخَـرِمِ

وَالْطُـفْ بِعَبْـدِكَ فِي الدَّارَيْـنِ إِنَّ لَهُ
صَـبْراً مَـتَى تَدْعُـهُ الأَهْـوَالُ يَنْهَـزِمِ

وَائْـذَنْ لِسُـحْبِ صَـلاَةٍ مِنْـكَ دَائِمَـةً
عَلَى النَّـبِيِّ بِمُنْهَـلٍّ وَمُنْسَـجِمِ

مَــا رَنَّحَــتْ عَــذَبَاتِ الْبَــانِ رِيــحُ صَــبَاً
وَأَطْـرَبَ الْعِـيسَ حَـادِي الْعِـيسِ بِـالنَّغَمِ

❊ ثُــمَّ الرِّضَــا عَــنْ أَبِي بَكْــرٍ وَعَــنْ عُمَــرٍ
وَعَــنْ عَلِيٍّ وَعَــنْ عُثْمَــانَ ذِي الْكَــرَمِ

وَالآلِ وَالصَّــحْبِ ثُــمَّ التَّــابِعِيَن فَهُــمْ
أَهْــلُ التُّــقَى وَالنَّقَــا وَالحِلْـمِ وَالْكَــرَمِ

يَــا رَبِّ بِالمُصْــطَفَى بَلِّــغْ مَقَاصِــدَنَا
وَاغْفِــرْ لَنَــا مَــا مَــضَى يَــا وَاسِــعَ الكَــرَمِ

وَاغْفِــرْ إِلَــهِي لِــكُلِّ المُسْــلِمِينَ بِمَــا
يَتْلُــونَ فِي المَسْـجِدِ الأَقْــصَى وَفِي الحَـرَمِ

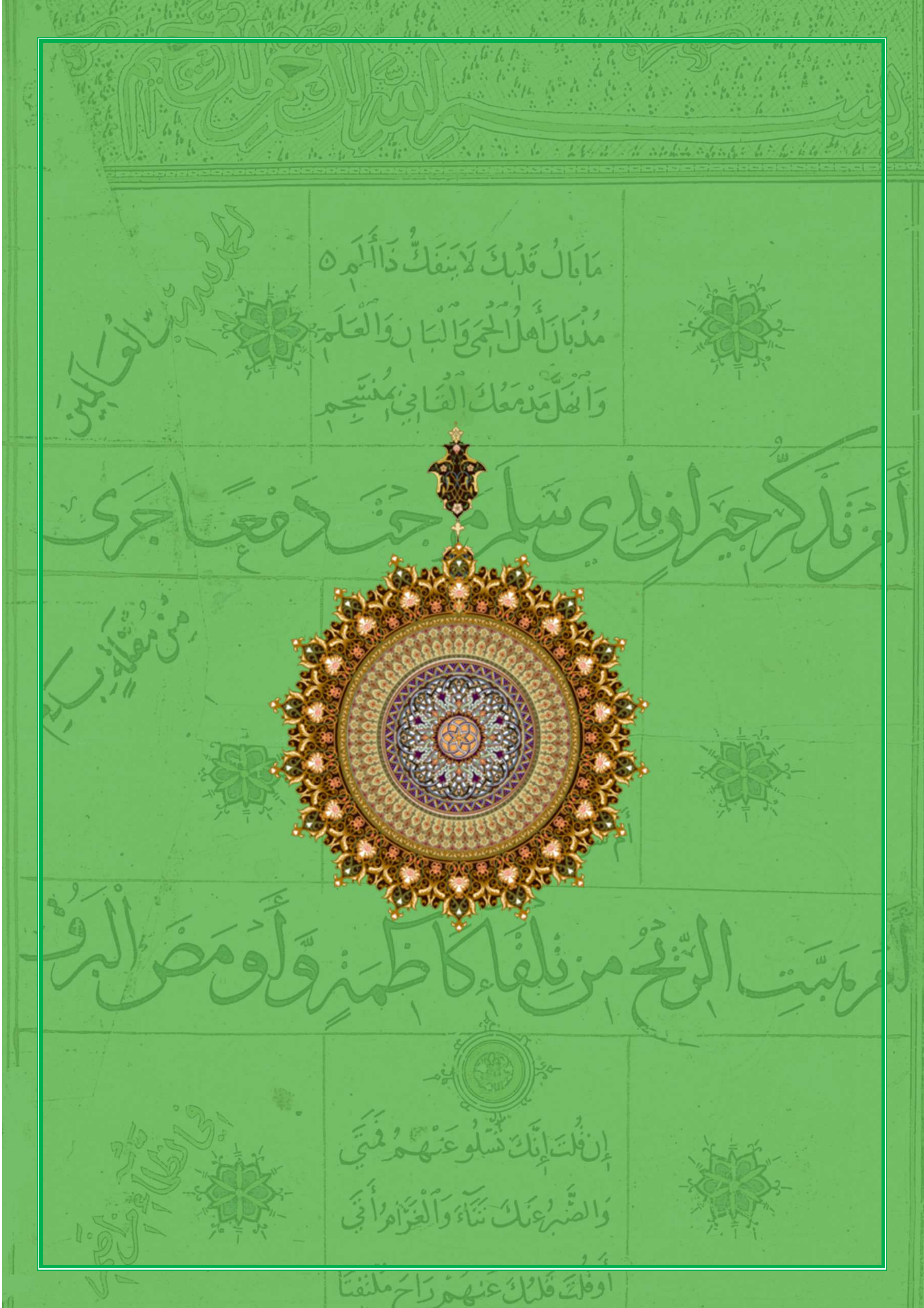
بِجَــاهِ مَــنْ بَيْتُــهُ فِي طَيْبَــةٍ حَــرَمٌ
وَاسْــمُهُ قَسَــمٌ مِــنْ أَعْظَــمِ الْقَسَــمِ

وَهَــذِهِ بُــرْدَةُ المُخْتَــارِ قَــدْ خُتِمَــتْ
وَالحَمْـــدُ للهِ فِي بِـــدْءٍ وَفِي خَـــتَمِ

أَبْيَاتُهَــا قَــدْ أَتَــتْ سِــتِّينَ مَــعْ مِائَــةٍ
فَــرِّجْ بِهَــا كَرْبَنَــا يَــا وَاسِــعَ الْكَــرَمِ

❊ : قيل إن هذه الأبيات زيادة لبعض الصالحين.

فهرس كتاب بردة المديح



بسم الله الرحمن الرحيم
ما بال قلبك لا ينفك ذا ألم
مذ بان أهل الحمى والبان والعلم
وأهل مدمعك القاني منسجم
إن قلت إنك تسلو عنهم فمتى
والضر عنك نأى والغرام أتى
أو قلت قلبك عنهم راح ملتفتا